﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾﴾

[الكهف: 49]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لما قَبْلَها:

لمّا جُمعَ النّاسُ وعُرضوا، نُشرتِ الصُّحفُ وخابَ هنالك المُكذّبون

بعد أن ذكر النَّظمُ الجليل من أحوالِ يومِ القيامة تسْييرَ الجبال، وبُروزَ الأرض، وحشْرَ العباد وعرْضَهم على الله تعالى؛ بيّن ما يكونُ بعد العَرْضِ، وهو وضْعُ الصَّحائفِ، وكشفُ الأعمال، وبيانُ حالِ المُجرمين الذين كانوا يكفُرون بيومِ الحسابِ، وإذا بهم يَجدون ما عملوا حاضرًا مُسجَّلًا عليهم[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾: (جرم) أصلُ الجَرْم: قطعُ الثَّمرةِ عنِ الشَّجر، ورجلٌ جارِمٌ، وقومٌ جِرامٌ، وثَمَرٌ جَريم، والجُرامَة: رديءُ التَّمرِ المَجْروم، وأَجْرَمَ: صار ذا جُرم، نحو: أثمرَ وألبنَ، واستعيرَ ذلك لكلِّ اكتسابٍ مكروهٍ، ولا يكادُ يقالُ في عامَّة كلامِهم للكيِّسِ المحمود[2]، وقيل أَصْلُه: الكَسْبُ، وفُلانٌ جَريمَةُ أَهْلِه، أي: كاسِبُهُم، ومنه سُمّيَ الذَّنْبُ جُرْمًا؛ لأنَّهُ كَسْبٌ لصاحِبِه[3]، يُقال: أَجْرَمَ الرَّجُلُ؛ إذا ارْتَكَبَ ذَنْبًا، أو جَنَى جِنايَةً[4]، والجُرْم "لا يُطلقُ إلّا على الذَّنْب الغليظِ، والمجرمون: هم الكافِرونَ"[5].

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 8/ 530.
(2) الرّاغب، المفردات: (جرم).
(3) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة: (جرم).
(4) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة: (جرم).
(5) الكفويّ، الكلّيّات، ص: 41.

2) ﴿مُشْفِقِينَ﴾: (شفق) أَصْلٌ يَدُلُّ على رِقَّةٍ في الشَّيْءِ، وأَشْفَقْتُ مِنَ الأَمرِ؛ إذا رَقَقْتَ وحاذَرْتَ[1]، والإِشْفاقُ: عنايةٌ مختلطةٌ بخوفٍ؛ لأنَّ المُشْفِقَ يحبُّ المُشْفَقَ عليه، ويخافُ ما يَلحقُه، قال تعالى: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنبياء: 49][2]، والشَّفَقُ: الخَوْفُ، وهو أَيْضًا الشَّفَقة؛ بأَنْ يَكونَ النّاصِحُ مِنْ بُلوغِ النُّصْحِ خائِفًا على المَنْصوح، تَقولُ: أَشْفَقْت عليْه أَنْ يَنالَه مَكْروهٌ، وأَشْفَق عليْه: حَذِرَ، وأَشْفَق مِنْهُ: جَزِعَ، وقَوْلُهُ تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الطور: 26]، أَيْ: كُنّا في أَهْلِنا خائِفينَ لهَذا اليَوْم[3]، والمرادُ به في الآيةِ الكريمة: أنَّهم خائِفون وجِلون مِن وضْعِ الكتابِ الذي لا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً، وما يعقبُ ذلك مِنَ الافتضاحِ في ذلك اليوم أمامَ الخلائقِ[4].

3) ﴿أَحْصَىٰهَا﴾: (حصا/حصو) أصلٌ يدلُّ على العَدِّ والإطاقَةِ، وأَحْصَيْتُ الشَّيْءَ: إذا عَدَدْتَهُ وأَطَقْتَهُ، قالَ اللّه تَعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزّمّل: 20]، وقالَ تعالى: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: 6][5]، والإحصاءُ: التَّحصيلُ بالعدد، يقال: قد أحصيتُ كذا، وذلك من لفظ الحَصا، واستعمالُ ذلك فيه من حيثُ إنَّهم كانوا يَعتمدونَه بالعَدِّ، كاعتمادِنا فيه على الأصابع، قال اللّه تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: 28]، أي: حصَّلَه، وأحاطَ به[6]، وأحصيتُ الشَّيء: عددتُه، وقولُهم: نحن أكثرُ منهم حَصًى، أي: عددًا[7]، والمرادُ به في الآية الكريمةِ: العَدُّ، أي: كانت أفعالُهم معدودةً مُفصَّلةً"[8].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يُخبر النَّظمُ الجليل أنَّ صحائفَ العبادِ قد أُحضرت، ووُضعت في ميزانِهم، فيرى كلُّ أحدٍ في الموقف المُجرمين كافَّةً، خائفين مُشفقين لما رأوا في تلك الصُّحفِ مِن جرائمَ وذنوب، فيقولون مُتحسّرين مُتفجِّعين عند معاينتِهم سوءَ أعمالهم المُقيَّدةِ في الكتابِ: يا هلاكَنا أقبِلْ،

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (شفق).
(2) الرّاغب، المفردات: (شفق).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (شفق).
(4) الشّوكانيّ، فتح القدير: 3/ 346.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حصوى).
(6) الرّاغب، المفردات: (حصا).
(7) الجوهريّ، الصّحاح: (حصا).
(8) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 339.

فهذا أوانُ إقبالِكَ، ثمَّ يُبدونَ التَّعجُّبَ والدَّهشةَ مِن دِقَّة ما اشتملَ عليه الكتابُ، قائلين: أيُّ شيء ثبتَ لهذا الكتاب؛ إذ لا يتركُ معصيَةً صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها علينا، وسجَّلَها في صحفِ أعمالنا، وقد نادَوا هلاكَهم عندما وجَدوا أعمالَهم مَسطورةً في الصَّحائفِ، وإذ يُجازيهمُ اللّهُ تعالى على تلك الأعمال، فإنَّه لا يظلمُ أحدًا مِنَ العِباد، وإنّما يُجازَى كلُّ واحدٍ منهم على قَدْر استحقاقِه[1]، إن خيرًا؛ فخيرٌ، وإن شرًّا؛ فشرٌّ.

عـرضُ الأعـمـالِ وثُـبـورُ المجرمين مـن دقـيـقِ قيْدِ الكتابِ

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ الواو في ﴿وَوُضِعَ﴾:

الجملةُ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ معطوفةٌ على الجملةِ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾[2]؛ لاشتراكها في الحال، أي: وقد وُضِعَ الكتابُ، فهو حالٌ آخرُ يُعبِّرُ عنِ الأمورِ الهائلةِ التي ستقعُ في ذلك اليوم[3].

كشْفُ الصَّحائفِ بـعـد الـعـرْضِ على الجليلِ مِن أهـوالِ المَحشرِ العظيمةِ

سرُّ العُدولِ عنِ المستقبلِ إلى الماضي ﴿وَوُضِعَ﴾:

عدلَ النَّظمُ الجليل عنِ التَّعبيرِ بالفعلِ المضارع الدّالِّ على المستقبل إلى التَّعبيرِ بالفعل الماضي في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾، فأحداثُ يوم القيامة مُستقبليَّةٌ، وإنَّما عبَّرَ عنها بالفعل الماضي للدَّلالةِ على تحقُّقِ وقوعِه وتأكيدِه[4]، فكأنَّه لشدَّة حقيقتِه وتأكُّدِ وقوعِه في المستقبل، قد حدثَ ووقعَ وصار ماضيًا، وفي قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ استعارةٌ تصريحيَّةٌ تبعيَّةٌ؛ إذ أوثرَ الماضي ﴿وَوُضِعَ﴾ على المضارع (يوضع)؛ لأنَّ الآيةَ تتحدَّثُ عن مشهدٍ أُخرويٍّ من مشاهدِ القيامة، وسرُّها البلاغيُّ تأكيدُ تحقُّقِ وقوعِ الحَدَث[5].

نشرُ الصَّحائفِ حقيقةٌ مُؤكَّدة واقـــعـــة، ومشاهدُ الآخرةِ في القرآنِ حتميَّةُ الوقوعِ

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 8/ 530 - 531.
(2) الشّوكانيّ، فتح القدير: 3/ 346.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 227.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 187.
(5) المطعنيّ، التّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/ 245.

دلالةُ بناءِ الفعلِ للمفعولِ:

نَشْرُ الصَّحائفِ أمـرٌ عظيمٌ لذاتِه، لا بالنَّظرِ لكونِه مِن مُعيَّنٍ

بنى النَّظمُ الجليل الفعلَ للمفعول في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾، دون أن يقول: (ووضعنا الكتاب)؛ وذلك للدَّلالة على أنَّ وضْعَهُ يقعُ "بأيسرِ أمرٍ، بعد العَرْضِ المُستعقِبِ للجَمعِ بأدنَى إشارةٍ"[1]، كما أنَّ هولَ نَشْرِ تلك الصَّحائفِ بيِّنٌ لذاتِه لا بالنَّظر لكونِه من فاعلٍ معيَّنٍ، فعَرْضُ الأعمال يكفي في إيقاعِ الهوْلِ، وبيانِ الأمرِ العظيمِ.

دلالةُ التَّعبيرِ عنِ الكتابِ بالمُفردِ المعرَّفِ:

كـلُّ امـرئٍ له كـتـابُـه، يَلْـقاه مَنشورًا حاويًا أعماله

آثرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ عن نائبِ الفاعل ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ بصيغةِ الإفرادِ مع تعريفِه في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾؛ لأنَّه أُريدَ منَ التَّعريف تعريفُ الجنس، فيشملُ جميعَ الكتبِ والصُّحفِ التي قُيِّدت فيها أعمالُ العباد في الحياة الدُّنيا[2]، فالمُرادُ مِنَ الكتاب الجنسُ، أي: وُضعتِ الكتبُ التي كُتبت فيها أعمالُ البشر؛ لأنَّ لكلٍّ واحدٍ منهم كتابًا، لقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ [الإسراء: 13 - 14][3].

معنى الفاءِ ودلالتُها في ﴿فَتَرَى﴾:

إشفاقُ المُجرمين مُترتِّبٌ على وضعِ الكتاب ونَشْرِه

الجملةُ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ معطوفةٌ على الجملةِ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾[4]؛ لأنَّ رؤيةَ المُجرمين في حالة الإشفاقِ إنَّما حصلتْ؛ لأنَّها مُترتِّبةٌ على وضعِ الكتابِ ونشْرِ الصُّحفِ، فتفرَّعَ على وضع الكتابِ بيانُ حالِهم عند وضْعِه[5].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 72.
(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 8/ 530.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 337.
(4) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 8/ 202.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 337.

المرادُ بالمخاطَبِ المُضمَرِ في ﴿فَتَرَى﴾:

أصاب الهلعُ المُجرمين فظهرَ خوفُهم لكلِّ أحدٍ في الموقفِ

عبَّرَ النَّظمُ الجليل بالفعلِ المضارع المسنَدِ إلى المخاطَب ﴿فَتَرَى﴾ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾، والمرادُ به كلُّ مخاطَب، أي: فترى أيُّها المُخاطَبُ[1]، فليس المرادُ أحدًا بعينِه مِنَ المخاطَبين، كما أنَّه لا يُرادُ به النَّبيُّ ﷺ؛ لأنَّ رؤيتَهم في تلك الحالِ ليس خاصًّا بالنَّبيِّ ﷺ، بل هو ممّا يراهُ كلُّ أحدٍ، وفي جَعْلِ الخطاب عامًّا لكلِّ أحدٍ دليلٌ على شِدَّةِ إشفاقِهم مِن افتضاح أمرِهم، بحيثُ إنَّ كلَّ مَن في الموقف يرى ذلك الإشفاقَ والهلعَ.

الغرضُ مِن جَمعِ المجرمين وتعريفه باللّام:

كلُّ مُجرمٍ مُشفقٌ من هوْلِ المحشرِ ووضْعِ الكتابِ

عبَّرَ النَّظمُ الجليل عنِ المجرمين بالتَّعريف باللّام في قوله جلَّ شأنُه: ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾؛ للدَّلالة على جنسِ المُجرمين، فيَشْملُ كلَّ مجرم آثم منَ الكافرين، ومُنكري البعثِ، فيُرادُ به المجرمون قاطبةً، ويدخلُ فيه منكرو البعثِ دخولًا أوَّليًّا[2]، وقد جاء به بصيغة الجمعِ دون أن يقول: (فترى المجرمَ مشفقًا)؛ لأنَّ الخطابَ بُنيَ على الجمع، فعَبَّرَ بالجمع ليشملَ ذلك الوصفُ كلَّ واحدٍ منهم في حالةِ جمعِهم.

دلالةُ (من) ومعناها في ﴿مِمَّا﴾:

حلَّ بهم إشفاقٌ جديدٌ لرؤيتِهم أعمالَهم مُسجَّلةً في الكتابِ

عبَّرَ النَّظمُ الجليل بحرف الجرِّ (مِن) في قوله جلَّ شأنُه: ﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾؛ للدَّلالة على التَّعليلِ، فكان إشفاقُهم بسبب رؤيتِهم ما في الكتاب، وفي ذلك إيماءٌ إلى أنَّ هناك إشفاقًا آخَرَ قد حلَّ بهم، وهو غيرُ الإشفاقِ المُتحصَّلِ منَ البعث ومعاينةِ صدْقِ الوعدِ بالبعث للحسابِ، فلمّا رأَوُا الكتابَ؛ اعتراهم إشفاقٌ آخَرُ

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 8/ 530.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 227.

مُتسبِّبٌ عن رؤيتِهم كلَّ أعمالهم مُسجَّلةً عليهم محفوظةً، فتَيقَّنوا ألّا فِرارَ ولا حجَّةَ تدافعُ عنهم.

معنَى (ما) ودلالتُها في ﴿مِمَّا﴾:

أُحصِيَ في الكتاب كلُّ عملٍ، وإن كان مثقالَ حبَّةٍ من خردلٍ

عبَّرَ النَّظمُ الجليل باسمِ الموصول (ما) في قوله جلَّ شأنُه: ﴿فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾، وهو من ألفاظ العموم، فيُشيرُ إلى أنَّه قد أُحصيتْ عليهم جميعُ أعمالهم، حتّى ما لا يُعتدُّ بها في نظرهم، وتَستصغرُه نفوسُهم، كما أنَّ فيه دلالةً على الإبهامِ، ممّا يدلُّ على تفخيمِ شأنِ ما كُتب فيه وتهويلِه.

معنى حرفِ الوعاءِ (في):

احتوَى الكتابُ ما عمِلوه في حياتِهم لا يغادِرُ شيئًا منه

عبَّرَ النَّظمُ الجليل بحرف الجرِّ (في) الدّالِّ على الظَّرفيَّةِ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ والظَّرفيَّةُ فيه حقيقيَّةٌ؛ للدَّلالة على أنَّه قد قُيِّدَ في الكتاب كلُّ ما عملوه، وكسبتْهُ أيديهم، فكان إشفاقُهم؛ لأنَّهم رأَوا أنَّ اللّه تعالى قد أحصَى عليهم أعمالَهم صغيرَها وكبيرَها في هذا الكتاب، فكانوا "مُشفقين ممّا فيه؛ لأنَّه أحصاه اللّهُ، ونَسوه"[1]، كما أنَّه يُشيرُ إلى نسخ أعمالِهم وتقْييدِها في هذا الكتاب، كقوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾ [الجاثية: 29].

دَلالةُ الواو في ﴿وَيَقُولُونَ﴾:

ساءَ حالُهم وعظُمَ خوفُهم حتّى أنطقَهم بدعوةِ الهلاكِ وتَمنّيه

عطفَ النَّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا﴾ على الحال في قوله تعالى: ﴿مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾؛ لأنَّها في محلِّ نصبٍ حالٌ[2]، أي: مُشفقين ممّا فيه وقائلينَ: يا ويلَتنا؛ لبيانِ أنَّ إشفاقَهم قد أنطقَهم بدعوة الثُّبورِ والهلاكِ، لشِدَّةِ ما هم فيه من خوفٍ ووجلٍ.

(1) الماورديّ، النّكت والعيون: 3/ 312.

(2) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 8/ 202.

دَلالةُ التَّعبير بالمضارع ﴿وَيَقُولُونَ﴾:

إشفاقُهم دائمٌ، وتعبيرُهم عن هلعِهم مُستمرٌّ متجدِّدٌ

عبَّرَ النَّظمُ الجليلُ عنِ الحال بالجملةِ الفعليَّةِ التي فعلُها مضارعٌ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا﴾ بتقديرِ قائلين؛ لأنَّه أرادَ تصويرَ حالِهم، واستحضارَ حالتِهم الفظيعةِ، كما أنَّه يدلُّ على أنَّهم يُكرِّرون قولَهم ذلك، ويُعيدونَه، وهذا هو شأنُ الخائفِ الفَزِع[1]، فهم لا يقولون ذلك مرَّةً واحدةً، بل يُجدِّدون القولَ، ويَستمرّون فيه؛ لأنَّ خوفَهم وإشفاقَهم دائمان مستمران.

سِرُّ التَّعبيرِ بالفاعلِ ضميرَ جمعٍ:

أجمَعوا على دعوةِ الويلِ وطلبِ الهلاكِ

أسندَ النَّظمُ الجليل فعلَ القولِ إلى ضميرِ الجمعِ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ المُجرمين المُشفقين قد قالوا ذلك جميعًا، لم يتخلَّفْ منهم أحدٌ، تعبيرًا عن شدَّةِ خوفِهم وإشفاقِهم، بحيثُ إنَّه أنطقَهم مُردِّدين مُطالِبين بالهلكةِ العامَّةِ.

الغرَضُ منَ التَّعبيرِ بأسلوبِ نداءِ الويلِ على سبيلِ المَجازِ:

في دعاءِ الويلِ تفجُّعٌ وتوجُّعٌ مِن هولِ ما هم فيه

عبَّرَ النَّظمُ الجليل عن يأسِهم وشدَّةِ خوفِهم بأنَّهم نادَوا الويلَ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا﴾، والويلُ ممّا لا يُنادَى، فهو نداءٌ على سبيل المجاز، وذلك "بتنزيلِ ما لا يُنادَى منزلةَ ما يُنادَى؛ لقصد حضورِه، كأنَّه يقول: هذا وقتُك فاحضري، ثمّ شاعَ ذلك، فصار لمجرَّدِ الغرضِ مِنَ النِّداء، وهو التَّوجُّعُ ونحوُه"[2]، ويُعبِّرُ هذا النِّداءُ عن هولِ ما حلَّ بهم، بحيثُ إنَّهم يُنادون ما لا يجيبُهم، ولا ينفعُهم، كما أنَّ فيه كنايةً على أنَّه "لا نديمَ لهم إذ ذاكَ إلّا الهلاكُ"[3]، فانقطعت بهم السُّبلُ، فراحوا يُنادون ما يُعبِّرُ عن توجُّعِهم وطلبِ الهلكةِ لأنفسِهم.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 338.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 338.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 72.

بَلاغةُ الاستعارةِ في نداءِ الويلِ:

في نداءِ الويلِ دعاءٌ للهلاكِ بالحضورِ وكأنَّه عاقلٌ

وحرفُ النِّداءِ لاختصاصِ المُنادَى بالإقبال، وهاهنا خصّوا الهلاكَ بالنِّداء، وأضافوا إلى أنفسِهم قائلين: ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا﴾ على الاستعارة، فإنَّ الويل: الهلاكُ، فكأنَّهم دعَوا على أنفسِهم بحضورِ هلاكِهم، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ [يس: 30] بنداءِ الحسرةِ عليهم، كأنَّما قيل لها: تعالَي يا حسرة، فهذه من أحوالِك التي من حقِّك أن تحضري فيها[1]، ومكنيَّةُ الاستعارةِ هاهنا تتمثَّلُ بتشبيه (الويلة)، أي: الهلاك، بمَن يعقلُ، وحُذِفَ المشبَّهُ به، ودُلَّ عليه بلازمِه، وهو النِّداءُ هنا، بوصْفِه من صفاتِ العقلاءِ[2].

سرُّ التَّعبيرِ عنِ الويل بصيغةِ التَّأنيثِ:

صيغةُ التَّأنيثِ في الويلِ دليلٌ على شدَّتِه وغلظتِه

آثرَ النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ عنِ الويل بصيغةِ التَّأنيث في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا﴾ دون أن يقولوا: (يا ويلنا)؛ وذلك لما في تأنيث الويلِ من دلالةٍ على المبالغةِ في الاتِّصافِ بسوء الحالِ والهلاكِ، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ﴾ [المائدة: 31][3].

الغرضُ منَ التَّعبيرِ بالاستفهامِ ﴿مَالِ هَٰذَا﴾:

دَقَّ إحصاءُ الكتابِ حتّى أثارَ عُجْبَ النّاظرين فيه

استعملَ النَّظمُ الجليل الاستفهامَ في: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾ لغرضٍ مجازيٍّ، والمرادُ منه التَّعجُّبُ من شأن الكتابِ، وذلك لإحصائه كلَّ الأعمال والمعاصي، مع مقاديرِها وأوصافِها دونَ أن يُغادرَ منها شيئًا[4]، فـ (ما) اسمُ استفهام، يعني: أيَّ شيءٍ له، وفيها دلالةٌ على الإبهام والتَّنكير، فجاء بقوله: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ﴾ لوصف (ما)، وهو الشَّيءُ المستفهَمُ عنه، أي: أيُّ شيءٍ ثبتَ لهذا الكتاب[5]؟.

(1) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 9/ 491.
(2) المطعنيّ، التّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/ 246.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 338.
(4) القاسميّ، محاسن التّأويل: 7/ 41.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 338.

الغرَضُ مِنَ التَّعبيرِ باسمِ الإشارةِ للقريبِ:

كلُّ إنسانٍ وكتابُه يومَ العرضِ على الجليلِ مُقترنان

آثرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ باسمِ الإشارةِ الدّالِّ على القُرب ﴿هَٰذَا﴾ في جملة: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾؛ إشارةً إلى أنَّهم عايَنوه عن قُربٍ، فكلُّ واحدٍ منهم له كتابُه الذي بين يديه، وكلُّ واحدٍ من أولئك المُجرمين سيُبدي تعجُّبَه من شأن كتابِه الذي أحصى كلَّ شيءٍ عملوه، كما أنَّ فيه إشارةً إلى قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الإسراء: 13]، فالكتابُ بين أيديهم للتعجيل؛ لعِلْمِهم بسوء مصيرِهم، لما وجدوا فيه، وشاهدوه بأعينِهم.

دَلالةُ التَّعبيرِ بالبدلِ ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾:

مثارُ التَّعجُّبِ والهلعِ مِنَ المُشارِ إليه ما كُتِب فيه

أبدل النَّظمُ الجليل الكتابَ مِن اسم الإشارةِ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ للبيانِ، فإنَّ التَّعجُّبَ الذي أبْدَوه بالاستفهامِ مع الإشارة لما بين أيديهم كان وافيًا، ولكنَّهم بيَّنوا أنَّ مثارَ التَّعجُّبِ في المُشارِ إليه لاتِّصافِه بأنَّه كتابٌ، إشارةً إلى أنَّ ذلك التَّعجُّبَ بسببِ ما كُتب فيه وما أحصاه، فالبدلُ لبيانِ وجْه التَّعجُّبِ والاستفهامِ عنِ المُشار إليه.

سرُّ التَّقييدِ بالجملةِ الحاليَّةِ الفعليَّةِ:

شأنُ الكتابِ المتعجَّبِ منه أنَّه يَستنسِخُ كلَّ شيءٍ في حياةِ الإنسان

قيَّدَ النَّظمُ الجليلُ الكتابَ بالجملةِ الفعليَّةِ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ للدَّلالةِ على الحالِ، تحقيقًا لما في الاستفهامِ منَ التَّعجُّبِ، وأجازَ بعضُ أئمَّةِ التَّفسيرِ أن تكونَ الجملةُ استئنافيَّةً، سيقتْ للإجابة على سؤالٍ نشأ منَ التَّعجُّبِ بالاستفهام، كأنَّه قيل: ما شأنُ هذا الكتابِ يُتعجَّبُ منه؟ فقيل: إنَّه لا يغادِرُ سيئةً صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها[1].

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 227.

علَّةُ تنكيرِ الصَّغيرةِ، والكبيرةِ:

وردَ لفظا ﴿صَغِيرَةً﴾، و﴿كَبِيرَةً﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ نَكرتَين؛ لإفادة العموم، أي: كلُّ صغيرةٍ، وكلُّ كبيرةٍ من مُكتسباتِهم في الحياة الدُّنيا[1]؛ فلن يُهمَلَ ما اكتسَبوه صَغُرَ أم كبُرَ.

نُكْتَةُ تقديمِ الصَّغيرةِ على الكبيرةِ:

قدَّم النَّظمُ الجليلُ لفظَ الصَّغيرة على الكبيرة في قوله جلَّ شأنُه: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ للدَّلالة على أنَّ مثارَ تعجُّبِهم هو إثباتُ جميع الصَّغائرِ، كما أنَّ فيه إشارةً إلى أنَّ الذي جرَّهم إلى الكبائرِ إنَّما هي تلك الصَّغائرُ، فذكروا لفظَ الكبائرِ بعد الصَّغائرِ - مع أنَّها مفهومةٌ من ذكر الصَّغائر؛ لأنَّ مَن أثبت الصَّغيرةَ لا بدَّ أنَّه لم يغفلْ عنِ الكبيرة - تأكيدًا لدِقَّة إحصاءِ الكتاب؛ لأنَّ المقامَ مقام توفية حقوق لا ظلم فيه، مع مافيه من التّهويل والتّعظيم والتَّفَجُّع[2].

إحصاءُ الصَّغائرِ أكثرُ تعلُّقًا بشأن التَّعجُّبِ مِنَ الكتاب

والمُتبادرُ إلى الذِّهن أنَّ الشَّيءَ الصَّغير ممّا يخفَى على المُحصي، فلمّا وجدوا صحائفَ أعمالهم قد سُطِّرَ فيها صغائرُ أعمالِهم بَلْهَ كبائرِها؛ استولى عليهمُ العَجبُ لجهلِهم بكمال قُدرةِ الله تعالى[3].

مَن يجهلُ كمالَ قدرةِ الله حُقَّ له العَجبُ

سِرُّ عطْفِ الكبيرةِ على الصَّغيرةِ:

وعُطفتِ (الكبيرة) على (الصغيرة) في قوله تعالى: ﴿صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾؛ لإرادة التَّعميم في الإحصاء؛ لأنَّ التَّعميمَ أيضًا ممّا يثيرُ التَّعجُّبَ، فقد عجِبوا من إحاطة كاتبِ الكتابِ ومُحصيه بجميع الأعمالِ[4]، وفيه إيماءٌ إلى عدالة الحسابِ، بمجازاة كلٍّ بما عملَ من خيرٍ، وارتكب من ذنبٍ، فلا صغيرةَ تُهمل، ولا كبيرةَ تُغفلُ.

شمولُ الإحصاء للكبائرِ مع الصَّغائرِ محلُّ عجبٍ، ودليلُ عذلٍ

(1) المطعنيّ، التّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/ 246.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 73.
(3) المطعنيّ، التّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/ 246.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 339.

بَلاغةُ الطِّباقِ بين الصَّغيرةِ والكبيرةِ:

الجمعُ بين لفظَيْ: ﴿صَغِيرَةً﴾، و﴿كَبِيرَةً﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ يندرجُ ضمنَ بابِ طباقِ الإيجاب، الذي يقتضيه مقامُ المحاسبة والعقابِ؛ للدَّلالة على الإحاطة بجميع الأعمال، وإحصائِها بدقَّةٍ متناهيةٍ فلا يُغادَرُ منها شيءٌ.

مقتضى الحساب إحصاءُ دقائقِ الأعمالِ وجلائلِها

دَلالةُ التَّعبيرِ بأسلوبِ الاستثناءِ:

عبَّرَ النَّظمُ الجليل بالاستثناء في قوله جلَّ شأنُه: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ للدَّلالة على استثناء حالٍ من أحوالٍ كثيرة، أي: من جميع الأحوالِ الصَّغيرةِ والكبيرة، بمعنى أنَّه "لا يُبقي صغيرةً ولا كبيرةً في جميع أحوالِهما إلّا في حال إحصائِه إيّاها، أي: لا يغادِرُه غيرَ مُحصًى، فالاستثناءُ هنا من تأكيد الشَّيء بما يشبهُ ضدَّه؛ لأنَّه إذا أحصاه؛ فهو لم يغادرْه، فآلَ إلى معنى أنَّه لا يغادرُ شيئًا، وانتفت حقيقةُ الاستثناء"[1].

أحصَى الأعمالَ حتّى لم يُغادرْ منها صغيرًا ولا كبيرًا

دَلالةُ التَّعبيرِ بالماضي في ﴿أَحْصَىٰهَا﴾:

آثرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ عنِ الإحصاء بالفعل الماضي في قوله جلَّ شأنُه: ﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ لما في الفعل الماضي من دلالةٍ على تحقُّقِ الحدثِ، وأنَّه قد وقعَ، وإشارةٍ إلى أنَّ الإحصاء قد وقع في الدُّنيا قبل يومِ العَرْض.

إحصاءُ الأعمالِ مؤكَّدٌ محقَّقٌ

بَلاغةُ المَجازِ العقليِّ في ﴿أَحْصَىٰهَا﴾:

في إسنادِ (أحصى) في قوله جلَّ شأنُه: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ إلى ضمير الكتابِ مجازٌ عقليٌّ، علاقتُه المكانيَّةُ؛ لأنَّ اللهَ ﷻ هو فاعلُ الإحصاء الحقيقيِّ، والكتابُ مكانُه[2].

اللهُ تعالى هو مُحصي الصَّغائرِ والكبائرِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 339.

(2) المطعنيّ، التّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/ 246.

سرُّ التَّعبيرِ بجملةِ الحالِ الفعليَّة:

الدُّعاءُ بالهَلكةِ والويلِ مُزامِنٌ لرؤيةِ الأعمالِ في الكتابِ

عبَّرَ النَّظمُ الجليل بالجملةِ الفعليَّة في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ﴾ للدَّلالة على الحال، وصاحبُ الحال هو الضَّميرُ في الفعل ﴿وَيَقُولُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾؛ لبيانِ أنَّهم قد قالوا تلك المقولةَ، ونادَوا بالويل والثُّبورِ حين عُرضت عليهم أعمالُهم عند وضع ذلك الكتابِ[1]، أي: قد وجدوا ما عملوا حاضرًا مُسجَّلًا عليهم.

الغرضُ منَ التَّعبير بـ﴿مَا﴾:

وإن كان مثقالَ حبَّةٍ من خردلٍ فإنَّها ثابتةٌ في الكتاب

عبَّرَ النَّظمُ الجليل عن عملِهم الذي وجدوه مُسجَّلًا في الكتاب بـ﴿مَا﴾ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ﴾، وهي صالحةٌ أن تكون اسمًا موصولًا، بمعنى: وجدوا الذي عملوه، أو أن تكونَ مصدريَّةً، بمعنى: وجدوا عملَهم[2]، فتكونَ دلالةُ الاسم الموصولِ أنَّهم وجدوا أعمالَهم على سبيل الإفراد عملًا فعملًا، ويكونَ المعنى لـ﴿مَا﴾ المصدريَّةِ أنَّهم وجدوا عملَهم كلَّه مقيَّدًا هناك، والمآلُ واحدٌ.

الغرضُ مِنَ التَّعبيرِ بالمجازِ العقليِّ في ﴿حَاضِرًاۗ﴾:

حضورُ الإحصاءِ، يوجِبُ الجزاءَ

أسندَ النَّظمُ الجليل الحضورَ إلى العمل في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ﴾، والعملُ لا يحضرُ، وإنَّما ذلك على طريقة المجازِ العقليِّ، فأُسنِدَ الحضورُ للأعمال، وإنَّما هو للإحصاءِ أوِ الجزاءِ، أي: وجدوا إحصاءَ ما عملوا حاضرًا في الكتاب، أو وجدوا جزاءَ ما عملوا عاجلًا في القيامةِ[3].

دَلالةُ عطفِ الجملةِ: ﴿وَلَا يَظۡلِمُ﴾:

لمّا سُجِّلتِ الأعمالُ، وحَقَّ الجزاءُ؛ انتفى الظُّلمُ بإنزال العقابِ

الجملةُ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ معطوفةٌ على الجملة في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ﴾، فلمّا أفهمتِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 339.
(2) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 8/ 201.
(3) الماورديّ، النّكت والعيون: 3/ 313.

الجملةُ أنَّهم لم يجدوا إلّا ما عملوا دون أن يُزادَ فيه شيءٌ؛ عقَّبَ على ذلك بعلَّتِه وهو أنَّ الله تعالى لا يظلمُ أحدًا، فلا يُؤاخذُه بما لم يقترفْه، فلمّا حدَّد لهمُ الحلالَ والحرامَ، وبيَّن لهمُ الجزاءَ على كلٍّ؛ لم يكن ظالمًا إذا آخَذَ أحدًا بجريرتِه[1]، ففي هذا العطفِ تأكيدٌ وبيانٌ بليغٌ يقتضيه السّياقُ.

دلالةُ نفي الظُّلمِ بصيغة الفعلِ المضارعِ:

العدلُ لدى الجليلِ دائمٌ لا ينتقضُ

آثَر النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بالفعل المضارع المنفيِّ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾؛ للدَّلالة على تجديد النَّفي واستمراره، لا نفي التَّجدُّد والدَّوام، "ليَعُمَّ نفيُ الظُّلم عنه سبحانه جميعَ الأزمنةِ"[2]، وفي ذلك تأكيدٌ لعدالة الله تعالى، وأنَّه لا يأتي زمنٌ يقع فيه ظلمٌ لعبدٍ من عباده، وأنَّ الظُّلمَ مُنتفٍ عنه ﷻ انتفاءً دائمًا لا ينتقضُ بحال منَ الأحوال، وفي ذلك بشارةٌ إلى الخلقِ جميعًا أنَّ مصائرَهم إنَّما هي حاصلةٌ بما كسبتْ أيديهم.

سرُّ التَّعبيرِ بلفظِ الرَّبِّ المعرَّفِ بالإضافةِ:

المُحسنُ إلى النّاس أنّى يُتصوَّرُ منه الظُّلمُ

أسندَ النَّظمُ الجليل نفيَ الظُّلم للَفظِ الرَّبِّ المضافِ إلى ضمير الخطابِ المرادِ به النَّبيُّ ﷺ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾؛ إشارةً إلى أنَّ الله تعالى الذي أحسن إلى عباده ببعثة خاتمِ الأنبياء ﷺ، لا يُتصوَّرُ منه الظُّلمُ بحالٍ منَ الأحوال، فهو مُنتفٍ انتفاءً منَ الأصل، فالذي يُحسنُ إلى عباده، ويُربّيهم لا يتأتّى منه الظُّلمُ، وفي ذلك تأكيدٌ لمضمون الجملةِ، فالتَّعبيرُ بلفظِ الرُّبوبيَّةِ أبلغُ في هذا السّياقِ منَ التَّعبير بلفظِ الجلالةِ.

تحقُّقُ وعدِ الله تعالى تطييبٌ لنفسِ رسولِ الله ﷺ

وُجِّه الكلامُ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ إلى الرَّسول ﷺ في مقام التَّسليةِ له، والعزاءِ ممّا لقيَهُ مِن جحودِ قومه وعنادِهم،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 339.
(2) المطعنيّ، التّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/ 246.

فسيقت هذه المشاهدُ لتَطييبِ نفسه، وتبشيرِه بنصرِ الحقِّ، وأنَّ اللّه تعالى لهم بالمِرصاد؛ ولذلك آثرَ لفظَ (ربّ) على ما عداه من أسمائه الحُسنى[1].

دلالةُ التَّعبيرِ بالمفعول به نكرةً ﴿أَحَدًا﴾:

الظُّلمُ منفيٌّ عنِ المولى تعالى نفيًا يستغرقُ جميعَ الخلائقِ

آثَر النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ عن ﴿أَحَدًا﴾ بصيغةِ التَّنكير في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾؛ وذلك لما في التَّنكير من دلالةٍ على التَّعميم، ومجيءُ النَّكرة في سياق النَّفي يدلُّ على الاستغراق في النَّفي، فاللّه تعالى لا يظلمُ أحدًا مهما كان، وفي أيِّ حالٍ منَ الأحوال، نفيًا يَستغرقُ النّاسَ جميعًا: المُحسنَ منهم والمسيءَ.

الغرضُ مِنَ الختْمِ بالتَّذييلِ في الآية:

الاستدلالُ بعدالةِ اللهِ تعالى على استحقاقِ الجزاءِ

الجملةُ في قوله جلَّ شأنُه: ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ واقعةٌ في رأس الفاصلةِ وختامِ الآية، وقد أفادت معنَى التَّذييل؛ وذلك لأنَّها تتضمَّنُ الاستدلالَ على مضمون الجملةِ التي سبقتْها، كما أنَّ العمومَ فيها يشملُ مضمونَ الآية[2]، فصَلُحت للفصل، وكانت تذييلًا لذلك بنفي الظُّلم عنه ﷻ، عند قيامِ الحساب بعد وضعِ الكتاب ورؤيتِهم أعمالَهم فيه.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإشفاق والخوف:

الإشفاقُ أخصُّ منْ مُطلقِ الخوفِ، فهو خوفٌ يَشوبُه حذَرٌ

الخَوْفُ توقُّعُ مكروهٍ عن أمارةٍ مظنونةٍ، أو معلومةٍ، كما أنَّ الرَّجاءَ والطَّمعَ توقُّعُ محبوبٍ عن أمارة مظنونةٍ، أو معلومةٍ، ويضادُّ الخوفَ الأمنُ، ويُستعملُ ذلك في الأمور الدُّنيويَّة والأخرويَّة[3].

(1) المطعنيّ، التّفسير البلاغيّ للاستفهام: 2/ 246.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 339.
(3) المفردات، مادّة (خوف).

أمّا الإشفاقُ؛ فيقال: أَشْفَقْتُ مِنَ الأَمرِ؛ إذا رَقَقْتَ، وحاذَرْتَ[1]، والإِشْفاقُ: عنايةٌ مختلِطةٌ بخوف؛ لأنَّ المُشْفِقَ يُحبُّ المُشفَقَ عليه، ويخافُ ما يَلحقُه، قال تعالى: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنبياء: 49][2]، فعبَّرَ في الآية الكريمة بالإشفاق؛ لأنَّهم خائفون وجِلون من وضْعِ الكتاب، الذي لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً، وما يعقبُ ذلك مِنَ الافتضاح في ذلك اليوم أمامَ الخلائقِ[3]، فهم حذِرون وجِلون مِن افتضاح أمرِهم.

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (شفق).
(2) الرّاغب، المفردات: (شفق).
(3) الشّوكانيّ، فتح القدير: 3/ 346.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثلاثون،
سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 30 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-27-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 30 : المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-27-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9725630 بتاريخ 2024/11/04م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»